فى علامة تأليف الروح والجسد

وتأتلف الارواح بعد اختلافها وينتصب من اجساد تمثالا

اعلم ان كلما طار عن النار بحملته المعلق عليه روح وكلما كان ثابتا مستمسكا
في النار غير طاير عنها سمي جسدا وتختلف الارواح والاجساد وتتنافر
بحسب طبايعها وما تعلق بها من معادنها من الاوساخ والجوهرية الظلمة
الارضية المختلطة بها من اصل الكون ولم يكن في الاجساد الداخلة في
موضع الصناعة جسد يتولد بحسب المواد الطاهرة في معدنه غير
الذهب والفضة ولا يمتنع ان تكون الطبيعة قد ولدت باقي الاجساد
طاهرة كما بينا ان الرصاص يوجد في معدن الفضة وهو رصاص طاهر
وفي الحقيقة انه فضة لم تنضج كما ان الفضة الموجودة في معدن الذهب
ذهب لم يتم **ولقد بلغني** من غير واحد ان ببلاد العجم جبل
فيه معدن من النحاس الشبه طاهر لا يتوبال له البتة يباع عندهم
بسعر الفضة وان ببلاد الهند الكبريت الاحمر الذي لا يحترق فبهذا
القياس يحتمل ان تكون الطبيعة قد ولدت اكسيرا في معادن مخصوصة
وهذه نوادر لا حكم عليها وانما يحتاج الفيلسوف الى معرفة الموجب لكل
ما ذكرنا من تكوين الطبيعة ليقتدر بتدبير الصناعة الشريفة على
ازالة المانع عن الارواح المختلفة بحيث تتعارف وتتالف وان يقوم
من الاجساد ما مال عن القطب لتزول اعراضها وتتقوم بالتدبير الثاني
وقد ذكرنا في كتاب البرهان ما يتعلق باتلاف الارواح وتقويم الاجساد
بوجوه لايقة بالحكمة وتكلمنا على ذلك في كتاب التقريب مجملا
ومفصلا على النحو الذي نحاه جابر وذكرنا اوضاعا للموازين وكلها
تحتاج الى شرح وتمام وقد اكملنا ذلك في كتاب البرهان وفي كنز
الاختصاص فمن وقف عليها فمن سعادة جده ان كان له ادنى نظر وفهم
فافهم ذلك ثم قال الشيخ رضي الله تعالى

يتزيلا

ويلحم ما بين النفوس تناسبا شديدا على الاحقاب ان يتزيلا

اعلم ان في شرح هذا البيت سر غامض وقد اشتهرنا الله تعالى في شرحه
بالبرهان المبين والحق اليقين فمنا سوال يجب من اين للحكيم قدرة على ما
ذكرنا من تناسب النفوس والتحامها وما الدليل على انها تتناسب والتحمت
لا تتفارق ولا تتزايل فما الموجب لذلك ولم لا يقدر الحكيم على اصلاح نفسه
وروحه وتناسبهما والتحامها بحيث تناسب الجسد ولا تفارقه ولا يموت
وحيث لم يقدر على ذلك في نفسه فكيف يفعله في غيره فان حصل البرهان
على ذلك فقد ثبت ان في مقدور ما ذكرنا وتكون الصناعة حق والا فهي
محال **الجواب** اعلم ان الله سبحانه وتعالى خلق المخلوقات
على حسب ما اقتضته الحكمة الالهية فمنها ما هو مستمر البقا الى ان يشا
الله تبديله كالعالم العلوي لتناسب ارواحها وانفسها نفاستها واشباحها
على بحر الصفا الخالي عن الاعتبار وفي العالم السفلي كالذهب والياقوت
ان كلها تركبت لطيف وكثيف لابدان يتحلل تركيبها اذ لم يكن التركيب على
نسبة الصفا في الادوار الطوال المقتضية لطول الاعمار واختلاف
نسب الاعمار في الطول والعرض والقصر بحسب الصفا والكدورة وقوة
الالتحام وليس في قدرة الحكيم العارف ان يحيل تركيب ذاته ويتمكن من
روحه ونفسه وجسده تنصفي جميع ذلك ويعيده وانما ذلك في مقدور
الخالق تعالى ذكره وقد امر الانسان بمقدمة تكون سببا لذلك بان يصفي
نفسه بنجيها عن الرذايل والافعال الذميمة والشهوات المذمومة فتشرق
وتنور وتنجلي عن افعال الجسم الكثيف باقبالها على العلوم والحكمة الموصلة
الى رضوان الله تعالى فيحييه الحياة الابدية في دار البقا والدليل على ذلك
ما ظهر من كرامات الانبيا والاوليا وورثتهم العلما والاصفيا وقد
ضرب الله مثلا بان يلحق الحكيم اجزا من الارض فيها نفوس وارواح

واقول ان الشيخ اشار الى ان في مقدور الحكيم وحسن تصرفه ان يلحم بين النفوس تناسبا وانه اذا فعل ذلك فلا ينحل هذا الالتحام ابدا لقوله شديدا على الاحقاب ان يتزيلا صح

واما نوع الانسان وبقية اجناس الحيوان فقد قدر الله سبحانه تركيبهم من لطيف وكثيف ولا شك ان صح

Copyright © King Saud University